

مساقات علوم البلاغة وأساليب تدريسها في "الدرس النظامي" بين الواقع والمأمول

Curriculum of Arabic Rhetoric and Its Teaching Methodology in Dars e Nizāmi: Present and Prospect

د - ضياء الحق^I د - يحيى خان^{II} د - الحافظ محمد ابرار الله^{III}

Abstract

Religious seminaries in Pakistan play a vital role in the promotion of Arabic Language, its dissemination and molding of the religious ethos. Being important centers for the proliferation of the Arabic Language these seminaries have specific Curriculum and methodology for the teachings of Arabic language and Literature. The aim of this research paper is to investigate the approved Curriculum of Wifaq-ul-Madaris board for the teachings of Arabic Rhetoric, and to examine the teaching methods adopted by this board for the teachings of this approved Curriculum. It is found that Curriculum of Arabic Rhetoric and its teaching methods in the mainstream Wifaq-ul-Madaris are not meeting the requirements of the modern era. Keeping in view the importance of Arabic Rhetoric and its teaching methods, the present study undertakes the solid and fragile features of both Curriculum and its teaching Methods and recommends suggestions to improve the existent curriculum and teaching methodologies of Arabic Rhetoric in Wifaq-ul-Madaris.

Keywords : Wifaq-ul-Madaris Al- Arabia, Aldars ul Nizami, Arabic, Rhetoric curriculum

مقدمة

ظل " الدرس النظامي " يهتم بعلوم البلاغة العربية اهتماما كبيرا في المدارس الدينية بباكستان

-
- | | |
|-----|--|
| I | أستاذ المساعد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة شارجة، متحدة عرب امارات |
| II | المحاضر، بقسم الدراسات العربية، بجامعة سوات، باكستان |
| III | أستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية ، بجامعة ازاد جموں و کشمیر، باكستان |

ويتجلى هذا الاهتمام في شكل عدد من المساقات البلاغية والتي يتم تدريسها في مختلف المراحل الدراسية بهذه المدارس. فمن تلك الكتب: "التلخيص"، للخطيب القزويني، و"المختصر المعاني" لسعد الدين التفتازاني، و"دروس البلاغة". ويمكن أن نضيف إلى ذلك بعض الموضوعات البلاغية التي تُدرس وتناقش ضمن معالجة الدروس الأخرى، كدرس الأدب، والتفسير، والحديث. وإنما يدل هذا الأمر على العناية الكاملة بدراسة البلاغة العربية في المدارس الدينية الباكستانية. ونظرا إلى مستوى الطلاب-اللغوي- في المدارس الدينية، ومستوى أساتذتهم- كذلك من الناحية اللغوية-، والبيئة التي تحيط بهم في باكستان، حاولنا في هذا المقال أن نتناول المقررات الدراسية للدرس البلاغي في المدارس الدينية التابعة لمجلس وفاق المدارس العربية الدينية، بحيث نتعرض فيه لدراسة وضع الدرس البلاغي بين الواقع والمأمول في المنهج الدراسي له في تلك المدارس. ولا نريد من هذا تقييم شأن المدارس الدينية ودورها وأهميتها في باكستان، لأنها هي مراكز لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في صورته الأصلية، وأن أصحابها يلعبون دورا حسما في نشر العلوم الإسلامية وإحيائها لا على مستوى باكستان فقط بل على مستوى العالم. بل إنما نريد أن نشير إلى مواطن الضعف التي هي تحتاج إلى التبديل والتغيير الجزئي في نصابه للدرس البلاغي، ليصبح متمشيا مع متطلبات الواقع، ومحافظا لثمراته في المستقبل.

أهمية البحث

إن دراسة المناهج التعليمية في مراحلها المختلفة أصبحت عنصر هاما وقضية ذات أهمية بالغة للبحوث والدراسات التي تُقدم وتنشر في مجال التربية والتعليم، لصلتها القوية بإعداد المعلمين الناشئين وتأثيرها المباشر في تأهيلهم فنيا لمهنة التدريس. ثم من المعروف جيدا أن مهنة التدريس ليست من المحاولات العشوائية أو الأعمال الارتجالية بل هي من الخبرات الحيوية التي تستند في تكوينها ونموها ونضجها إلى أصول معينة وأسس محددة ومقومات واضحة. لذلك نظرا إلى أهمية عملية التدريس وكونها فنا وعلما لها قواعدها وأسسها يجب على أصحاب التربية أن يهتموا بالغ الاهتمام بوضع المناهج الهادفة وتعيين الطرق الفاعلة لتدريسها. ولأجل ذلك أردنا أن نتناول المنهج التعليمي للدرس البلاغي في المدارس الدينية التي تهتم بدراسته وتعليمه للطلاب والطالبات، وسنحاول من خلال هذا المقال وضع الدرس البلاغي بين حاله ومستقبله.

أهداف البحث

التعرف على مجلس وفاق المدارس العربية باكستان، ودوره الفعال في خدمة العلوم الشرعية، من ضمنها

اللغة العربية. وكذلك الكشف عن عنايته البالغة بدراسة البلاغة العربية في المدارس التابعة له.

- 1- بيان الغرض من الدرس البلاغي عامة، وفي المدارس الدينية خاصة.
- 2- إبراز أهمية الدرس البلاغي، ودوره بين الفنون الأدبية والنقدية.
- 3- التعرف على المقررات التي وضعها المجلس لتدريس علم البلاغة في المدارس الدينية، وعلى أسلوب تدريسها.
- 4- تحديد الصعوبات والأسباب التي أدت إلى ضعف طلاب المدارس الدينية في مادة علم البلاغة.
- 5- عرض توصيات ومقترحات لمعالجة الأسباب التي جعلت مادة البلاغة صعبة على الطلاب.

إشكاليات البحث

حاولنا أن يكون هذا المقال جواباً عن الأسئلة التالية:

1. ما هو دور المدارس الدينية الباكستانية في نشر اللغة العربية وعلومها؟
2. هل يوجد الاعتناء لدى وفاق المدراس العربية، باكستان بدراسة البلاغة العربية في نصابه التعليمي؟
3. ما هي مقررات الدرس البلاغي في المدارس الدينية؟
4. هل هي - المقررات - تحتاج إلى تغيير - جزئي أو كلي -؟
5. ما هو الهدف من الدرس البلاغي في المدارس الدينية؟
6. ماهي طريقة التدريس في المدارس الدينية لتدريس مواد الدرس البلاغي؟

الدراسات السابقة

توجد هناك دراسات متنوعة تناولت بعض جوانب هذا الموضوع المدروس في هذا المقال، نتعرض بالذكر لبعض منها، فهي على النحو الآتي: دراسة بعنوان: اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخاً، للدكتور محمود محمد عبد الله، من منشورات وزارة التعليم الفيدرالية، بإسلام آباد، ط1، 1984م، فإنه خصص الفصل الكامل لوضع اللغة العربية في باكستان من ناحية تعليمها وتدريسها في المدارس الدينية الباكستانية وجامعاتها، بما فيه كلام حول الدرس البلاغي أيضاً. دراسة أخرى للدكتور مظهر معين بعنوان: حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة بنجاب، لاهور باكستان 2008م، تحدث فيها عن واقع اللغة العربية في باكستان مشيراً إلى دور المدارس الدينية في نشر اللغة العربية وعلومها. كذلك دراسة أخرى لنفس المؤلف بعنوان: تطور اللغة العربية في باكستان، وهي بحث منشور في حولية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد،

العدد الثاني، 1994م، تعرض فيها لذكر بعض الأسباب والعلل التي أدت طلاب المدارس الدينية للتخلف والضعف في مجال اللغة العربية بشكل عام، وقدم بعض الحلول والاقتراحات لتطور اللغة العربية وعلومها منادياً إلى التغيير في المقررات التعليمية وفي طريقة إلقائها على الطلاب. وهناك دراسة أخرى بعنوان: تعليم اللغة العربية في المدارس الدينية الباكستانية (دراسة تحليلية للمناهج) للدكتور سيف الإسلام، وهي: بحث قدمه صاحبه لنيل درجة ما جستير الفلسفة في اللغة العربية بجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، تعرض الباحث للمنهج التعليمي المتداول في المدارس الدينية الباكستانية بشكل عام، واستوعب مقررات اللغة العربية وعلومها بما فيها البلاغة العربية أيضاً، لكنه لم يتعرض للنقد والفحص لآراء العلماء حول هذه المناهج. وقد توجد هناك دراسة أخرى-قد يصعب حصرها- لكننا لم نثر على دراسة أبحاث تناول هذا الموضوع بشكل مستقل في حدود منهج الدرس البلاغي في الدرس النظامي للمدارس الدينية الباكستانية التابعة لوفاق المدارس العربية، باكستان. ولذلك عزمنا على أفراد هذه المسألة بالبحث وتبسيط الضوء عليها.

منهج البحث

قد اخترنا لإكمال مسيرة هذا المقال المنهج التحليلي، والمنهج النقدي. الأول يتمثل في تحليل المنهج المتبع المقرر للدرس البلاغي في الدرس النظامي لدى مجلس وفاق المدارس الدينية الباكستانية، والثاني يتمثل في مناقشة هذا المنهج من خلال إيراد آراء العلماء الكبار حوله.

خطة البحث

قسمنا المقال إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، والمبحث الأول يشتمل على التعارف بمجلس وفاق المدارس العربية الدينية الباكستانية، وعلى نظامه الدراسي، وكذلك بيان الهدف العام من تدريس البلاغة، ثم الهدف منه عند أهل المدارس الدينية، والمبحث الثاني يشتمل على المقررات التي تدرس في المدارس الدينية، ثم الخاتمة وفيها النتائج والمقترحات.

المبحث الأول

التعارف بوفاق المدارس العربية باكستان

وفاق المدارس العربية باكستان، مجلس يشرف على المدارس الدينية الباكستانية التي تنتمي إلى الفكر

الديوبندي، وهو من أكبر المجالس الموجودة في باكستان لتمثل المدارس الدينية في ميادين مختلفة. ويبلغ عدد المدارس الدينية -التابعة للوفاق- إلى حوالي عشرين ألف مدرسة. ويصل عدد المدرسين إلى مائة وأربعين ألف مدرس، بينما عدد الدارسين فيها يصل إلى حوالي ألفين وخمسة مائة ألف طالب، في المراحل التعليمية المختلفة. مثل: مرحلة حفظ القرآن الكريم، وعلم التجويد، والدرس النظامي الكامل لمدة ثماني سنوات، وشهادته تعادل شهادة الماجستير (MA) في الدراسات الإسلامية والعربية من الجامعات والكليات الحكومية.

ومن مجمل مسؤوليات المجلس، هو: الدفاع عن المدارس الدينية على كافة المستويات - الإقليمية والدولية - والحفاظ على هويتها الدينية. وكذلك القيام بتسجيل المدارس لدى السلطات التعليمية الحكومية الباكستانية، وانعقاد الامتحانات السنوية للمراحل الدراسية المختلفة، ومنح الشهادات للطلاب ووضع المناهج التعليمية للفنون التي تُدرس في المدارس الدينية التابعة له. وقد أسس هذا المجلس عام 1957م، بعد عشر سنوات لاستقلال باكستان وانفصاله من الهند. يقع المكتب الرئيسي -للمجلس- في مدينة ملتان، إقليم بنجاب، باكستان. ويتأخر المجلس -حاليا- فضيلة الدكتور عبد الرزاق سكندر، بينما يشغل منصب الأمين العام، القارئ محمد حنيف جالندهري¹.

الدرس النظامي

هو اسم المنهج الدراسي للعلوم الإسلامية والعربية المتبع في المدارس الدينية بباكستان والهند وبنغلا ديش، اشتهر المنهج باسم واضعه، وهو: العالم الجليل نظام الدين السهالوي، فرنكي محل، من مدينة كهنو، فإنه أول من وضع هذا النظام للمدارس الإسلامية آن ذاك. ثم تلقهاها الناس بعده بالقبول، وهو منهج يجمع بين النقل والفلسفة، ويشتمل على كتب التفسير وأصوله، والحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والمنطق والفلسفة، والأدب العربي من الشعر والنثر والبلاغة، ويوجد فيه جزء للكتب الفارسية التي كانت لغة رسمية ولغة حكومية، للوك المغول.

ومنذ أن استقلت باكستان من الهند، وهاجر بعض العلماء منها إلى باكستان، وأقاموا مدارس وجامعات ومعاهد في جميع أنحائها، اختاروا نفس المنهج الذي قد تعلموه ثم درسوه في المدارس الدينية في الهند قبل الانقسام، وهو لا زال مطبقا بصورة معدلة في المدارس الباكستانية، لكنه وجد تغيرا جذريا في بعض المواد تلبيا لحاجات العصر ومقتضياته.

ومن ميزته البارزة لهذا النظام، هي: أنه يوجد فيه التركيز التام على تكوين إمعان النظر وقوة المطالعة لدى الدارس، ولذلك تحصل للطالب بعد تخرجه ودراسته -لذلك- قوة المطالعة ودقة النظر والاستعداد الكامل للحصول على الكمالات العلمية في الفنون الأخرى، إذا كان لديه شوق أو رغبة في تحصيلها².

أهمية الدرس البلاغي

إن للبلاغة أهمية كبيرة في دراسات الأدبية واللغوية، فإنما هي ميزان للكلام سواء أكان الكلام شعرا أم نثرا، ويقومها فقط يتحصل التميز بين الجيد والرديء من الكلام، وفوق كل ذلك أن القرآن الكريم وإعجازه مرتبط بفهم هذا الفن الجليل. لذلك نرى الإمام عبد القاهر الجرجاني يؤكد أهميته من مناحي مختلفة، ولنقرأ ما قاله في كتابه الجليل، دلائل الإعجاز:

"ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا وأسبق فرعا وأحلى جنيا وأعذب وردا وأكرم نتاجا وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر ويقرى الشهد ويريك بدائع من الزهر ويخنيك الحلو اليناع من التمر، والذي لو لا تحفيه بالعموم، وعنايته بها وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة ولما استبنت لها يد الدهر صورة، ولا استمرار السرار بأهلتها واستولى الخفاء على جملتها إلى فوائد لا يدركها الإحصاء ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء³."

ثم نجد الإمام ابن خلدون في مقدمته أثناء حديثه عن العلوم والفنون - أهميتها وواقعها وأجل كتبها - في زمانه، يؤكد الربط الوثيق، والعلاقة المتينة بين البلاغة وبين فهم إعجاز القرآن الكريم، وفحوى كلامه أنه لولاه لما أدركنا إعجاز كلام الله تعالى، وأن أهميته تستفاد من ثمرته، وهي: الإعجاز القرآني كما أكد الإمام عبد القاهر، بأننا وجدنا المحاسن البيانية بوجود هذا الفن. يقول ابن خلدون في أهمية فن البلاغة:

"واعلم أن ثمره هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن الكريم، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال - مفهومة ومنطوقة -، وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتفائها وجوده رصفها وتركيبها. وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه. وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه. فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاما في ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته، والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصح⁴."

ويرى الدكتور أبو موسى:

"أن دور البلاغة لا يقف عند فهم الإعجاز البلاغي القرآني، بل هو أساس، وخطوة دخول إلى حقول

المعرفة الأخرى التي تعتمد، وتقوم عليه، كحقل التفسير الذي أكد علماؤه أنه لا يجوز الخوض فيه إلا باستصحاب علمي المعاني والبيان، وأن كل العلوم الأخرى لا تغني غناؤه إذا غاب، وكحقل الفقه واستنباط الأحكام الشرعية من كلام وكلام رسوله. واعتماد الفقهاء على هذا العلم أمر لا يجوز الاستشهاد له، لأنه أعرف وأشهر، وكحقل أصول الدين الذي ترجع خلافاً لعلمائه فيما اختلفوا فيه إلى هذه الأصول البلاغة، ودلالات الصيغ والتراكيب، وكل ذلك يجعل العالم لا يقدم على القول بضرورة موته وإعدامه، ولا ينكر هذا إلا من هدفه طمس الطريق الواصل إلى هذه الحقول التي ذكرناها⁵ ولاشك أن الكلام في هذا الجانب ليطول لو أوردنا أقوال العلماء في شأن أهمية البلاغة وأهمية دراستها، لأن أهميتها لا تخفى إطلاقاً على كل من له علاقة -من نوع ما- بالفنون الأدبية والعلوم اللسانية. لذلك نكتفي بما أوردنا من كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني، والإمام ابن خلدون في هذا الصدد.

أهداف الدرس البلاغي

بناء على أهمية هذا الفن، ونظراً إلى دوره في فهم الإعجاز القرآني كما صرح بذلك العلامة ابن خلدون، يملك هذا الفن الجليل أهدافاً نبيلة لدراسته وفهمه، ولا يحد عن ضرورته وأهميته من له علاقة -ولو على مستوى ضعيف- بالعربية وآدابها. إذ بدون البلاغة وفهمها لا تتم أبداً دراسة أعمال أدبية، سواء أكانت شعرية أم نثرية. والهيئات التعليمية عندما تدخل مادة في النظام التعليمي لمرحلة من مراحل التعليم، تتحدث بوضوح عن أهدافها، وأغراضها، وتبين دورها في تنشئة دارسيها، وإفادتها في حياتهم العلمي التعليمي، كما تعين لها حدودها وإطارها. ويجب أن يتم اختيار المادة أو إدخالها في النظام التعليمي بعد تفكير جيد، وتحقيق جاد يبتني على حقائق أرضية وثوابت عقلية، ومعلومات علمية، وبعد دراسة العوامل الحقيقية التي تفرض اختيار تلك المادة، وليصل الفحص إلى أنها ضرورية لا مندوحة منها. كما يجب أن تكون معلومة الأهداف، مفهومة الفائدة، مشروحة الملامح، لئلا يشك دارسها في فائدتها أدنى شك، ولئلا تغيب عن ذهنه ثمرتها للحظة. للبلاغة العربية -كمادة في مختلف المراحل التعليمية- أهداف وأغراض خاصة، نورد بعضها منها فيما يلي مع الأمل أن يضعها في مكانها، ويراهن بعين الاعتبار كل من يقوم بالدرس البلاغي العربي. تُدرس البلاغة:

1. ليتنوق الطالب الأدب ويفهمه فهماً دقيقاً بحيث لا يقف عند تصور المعنى العام للنص الأدبي، بل يتجاوز به إلى معرفة المزايا والخصائص الفنية للنص المدروس.

2. ليتجلى أمام الطالب نواحي الجمال الفني في الأدب، ويكشف عن أسرار هذا الجمال، ومصدر تأثيره في النفس.
3. ليفهم ما يدل عليه النص من ضروب المهارة الفنية للأدب، وما يصوره من نفسيته ولون عاطفته.
4. ليُنشئ-الدرس البلاغي- في الطالب الذوق الأدبي حتى ينضج فيه، مع تمكنه من تحصيل المتعة والإعجاب والسرور بما يقرأه من الآثار الأدبية الرائعة، وتمكينه أيضا من إنشاء الكلام الصحيح الجيد، محاكاة لبعض الأنماط البلاغية التي يستجدها.
5. ليقدره-الدرس البلاغي- على إجادة المفاضلة بين الأدباء، وعلى تقويم إنتاجهم الأدبي تقويما فنيا سديدا⁶.
6. نضيف إلى ذلك هدفا مهما -وهو ما أشرنا إليه في بيان أهمية علم البلاغة- وهو: فهم الإعجاز البلاغي القرآني هذه أسباب عامة تجب ملاحظتها في الدرس البلاغي العربي، ويجب أن لا يخلو منها منهج دراسي في الكليات والمعاهد والجامعات، ولكي يأخذها بعين الاعتبار كل من عنى بتدريس البلاغة العربية من معلمي البلاغة العربية، والهيئات التعليمية المشرفة على وضع المقررات وتكوينها. كما أن يجعلها الدارس نصب عينيه، ليواصل دراسته على بصيرة وهدف واضح ونبيل.

الهدف من الدرس البلاغي لدى أهل المدارس

تتمحور الأهداف والأغراض للدرس البلاغي في المدارس الدينية الباكستانية في محورين مهمين:
الأول، هو: فهم التفاسير التي تهتم بقضايا علم البلاغة وكشف الإعجاز البلاغي القرآني، كالكشاف والبيضاوي وأبي السعود والبحر المحيط وغيرها. ولا شك أن هذا الهدف في غاية الأهمية، لأنه غاية الغايات، ومقصد المقاصد من الدرس البلاغي.
الثاني: -وهو أقل مكانة من الأول،- أن يستعان به في فهم النصوص الأدبية وتذوقها. وقلنا إنه ليس في مرتبة كالأول، لأن طريقة تدريس النصوص الأدبية -شعرية أو نثرية- في النصاب تدل على ذلك.

المبحث الثاني

المقررات للدرس البلاغي في الدرس النظامي

يحتوي "الدرس النظامي" على الكتب المتعددة لفصول دراسية مختلفة، منها: "دروس البلاغة و التلخيص" للفصل الرابع- الثانوية العامة-، والمختصر المعاني، للفصل الخامس- العام الأول من العالية.

دروس البلاغة

هو من أحد الكتب الذي نال عناية بالغة لدى مدرسي البلاغة العربية، وقد تم إضافته إلى منهج لدرس النظامي مؤخرًا، وأصبح مقررا دراسيا للفصل الرابع (الدرجة الرابعة). وإذا نظرنا بعين التأمل إلى الكتاب-دروس البلاغة- فنجد حواويًا- مع اختصاره -لما حواه مطولات فن البلاغة من الأصول والقواعد، وخاليًا- مع كثرة مسأله - من المناقشات والزوائد، وواقعا على ترتيب حسن، كما وصفه مؤلفه في مقدمته: "هذا كتاب في فنون البلاغة الثلاثة، سهل المنال، قريب المأخذ، بريء من وصمة التطويل الممل وعيب الاختصار المخل، سلكتنا في تأليفه أسهل الترتيب، وأوضح الأساليب، وجمعنا فيه خلاصة قواعد البلاغة، وأمهاات مسائلها، وتركنا ما لا تمس إليه حاجة التلامذة من الفوائد الزوائد، وقوفا عند حد اللازم، وحرصا على أقواتهم أن تضع في حل معقد، أو تلخيص مطول، أو تكميل مختصر، فتم به مع كتب الدروس النحوية سلم الدراسة العربية في المدارس الابتدائية والتهجيرية⁷."

ونؤيد ما قاله مؤلفه، فهو كتاب مفيد جدا وملائما -إلى حد كبير- مع الغرفة الدراسية، لكن الأمر الملاحظ هنا هو: أن الكتاب يهتم كثيرا بالتعريفات والتقسيم والإحاطة بالأنواع والأقسام، ولذلك نستطيع أن نجعله أحسن مرجع، وأخصر معجم للمصطلحات البلاغية وتعريفاتها و ذكر أنواعها وأمثلةها من الشعر العربي وغيره، وحسب رأينا هو: معجم بلاغي صغير أكثر من مقرر دراسي.

كذلك تنقصه التدريبات والتمارين، فالطالب يحفظ ما يلقي عليه من قواعد بلاغية، بدون توظيفها واستخدامها أو تطبيقها على نصوص -شعرية أو نثرية- خارج الكتاب.

الاختصار الشديد قد يكون مخلا بالفهم كما لا يخفى على القارئ، فكثيرا ما يكتفي الكتاب بذكر قاعدة ومثال من الشعر، بإيراد بيت أو بيتين فقط، بدون تعيين موضع الشاهد، وبدون تقديم أي تفصيل أو تعليق، يفيد الملتقي فهما وإدراكا. وتطبيق القاعدة على المثال من هذا القبيل قد يصعب على المدرس فما بالننا على التلميذ.

نأتي بالمثال من الكتاب: يذكر المؤلفون أن ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن معناها الأصلي لمعان

أخرى تفهم من سياق الكلام. كا التسوية: نحو:

"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ"⁸ والنفي: نحو: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"⁹ والإنكار،

نحو: "أَعْيَزَ اللَّهُ تَدْعُونَ"¹⁰ "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ"¹¹ والأمر، نحو: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"¹²، ونحو:

أأسلمتم بمعنى انتهوا وأسلموا، والنهي: نحو: "أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَلَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ"¹³، وما إلى ذلك¹⁴.

ألا يكون صعبا على المتعلم المبتدئ تطبيق القاعدة البلاغية على الأمثلة المتقدمة بهذا الشكل؟
وألا يكون الأمر مقتضيا إلى معرفة تعيين موضع الشاهد، ثم فهم السر البلاغي من خلاله؟
بناء على هذا نرى أن الكتاب كان أكثر إفادة، لو أضيف إليه شرح مختصر، وتفصيل قصير سهل،
من قبل المؤلف، لا من أحد آخر، لأنه قد يصعب الأمر أكثر ما كان. وكذلك أضيف إليه بعض التدريبات
والتمارين لترسيخ القواعد البلاغية في ذهن الطالب المبتدئ.

المختصر المعاني

شرح مختصر للتلخيص-للخطيب القزويني- ألفه العلامة سعد الدين التفتازاني، الذي قال فيه العلامة ابن حجر:
"انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرك بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه
العلوم"¹⁵.

اشتهر هذا الكتاب في العالم الإسلامي لانتشار تلاميذ التفتازاني في جميع أنحاء آن ذك. وقام بدراسته أهل
الهند منذ عصر تأليفه، حتى أدخله ملا نظام الدين فرنكي محل، في نظامه الدراسي، ومن ذلك العصر يدرس
في الصف الخامس(السنة الخامسة) في المدارس الدينية الباكستانية.

ونظرا إلى مكانة المؤلف العلمية، وخبرته وتبحره في البلاغة والعلوم الأخرى، نؤكد أن كتابه من أحسن شروح
التلخيص، ولا أحد يستطيع رد هذا الأمر. وله دور بارز في الحفاظ على إحياء الدرس البلاغي عبر القرون، ولا
زال الناس يستفيدون منه، بالدراسة والقراءة. لأجل ذلك نؤكد أن ما نعرضه هنا من ملاحظات ومآخذ على
الكتاب، فلا نقصد بما تحفيظ شأنه وأهميته، وإهمال دوره، بل لنراه من منظور آخر، وهو: أن وضعه من ضمن
المقررات الدراسية للطلاب الذين لهم مستوى خاص، وبيئة خاصة، وخلفية لغوية خاصة، مفيد أم لا.

نقول إن العلامة التفتازاني ألف الكتاب بشريطة زمانه، بحيث اختار أسلوبا لعرض القضايا البلاغية يلائم
زمانه، فإنك تجده متماشيا مع قارئ عصره، وراعي أسلوب تدريس زمانه، ولا شك أن زمانه ليس زماننا،
وأسلوب التدريس في عصره ليس الأسلوب في عصرنا، يقول الدكتور أبو موسى في هذا الصدد:

"إن لكل زمان طريقته الخاصة يلقيها على من يعيشون فيه، ولا يستطيع أحد مهما كان تفوقه أن يخرج
من تحت رداء الزمن الذي يعيش فيه حتى وإن كان في حجم سيبويه، وقد ألقى الزمان طريقته ورداءه
على كتاب سيبويه حتى قالوا: كتاب سيبويه كتاب نافع، لكنه كتب بشريطة زمانه، ومن حق كل جيل
أن نكتب له علومنا بشريطة زمانه الذي هو زماننا، وهذا ديدن علمائنا الكرام، ولهذا كتبوا كل علومنا

في كل زمان عشرات المرات، ولم يطالبوا أجيالهم أن يتعلموا العلم مبتدئين بالكتب التي سبقتهم، بل هم كتبوا لأجيالهم¹⁶ .

وهذا أمر في غاية الوضوح وعمل السلف شاهد عليه، فالخطيب لم يكتب "الإيضاح" بعد "التلخيص" إلا لأنه رأى غموضاً في "التلخيص" يلتبس على طلاب العلم، والعلامة التفتازاني لم يكتب "المختصر" بعد "المطول" إلا لأنه رأى في "المطول" مباحث تصعب الإحاطة بها على طلاب العلم، وقد أكد هذا نفسه في مقدمة "المختصر"، حيث قال:

"قد شرحت فيما مضى -تلخيص المفتاح- وأغنيته بالإصباح عن المصباح وأودعته غرائب نكت سمحت به الأنظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الأفكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الأذكياء يسألوني صرف المهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف أسناره لما شاهدوا من أن المخلصين قد تقاصرت همهم عن استطلاع طوابع أنواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات أسناره، فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانياً ولعنان العناية نحو اختصار الأول ثانياً مع جهود القرينة بصر البليات وحمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والأقطار"¹⁷ أ.خ .

فهذا هو التفتازاني يكتب "المختصر" وفق مقترح الناس في عصره، بعد أن قصروا عن الفهم لكتابه الأول- المطول- ويغير منهجه، ويتنازل عن ما اختاره من المباحث العويصة في المطول، بعد أن لاحظ الصعوبة في فهمها، فيسهل وفقاً لمستواهم، أما نحن فلا زلنا عاكفين على ما قررنا، ولو كانت فيه الصعوبة على طلابنا.

وقد ذهب بنا الدكتور أبو موسى إلى أقصى المدى حيث قال:

"إن علمائنا قد راعوا أعمار طلاب أجيالهم ولم يتركوا أجيالهم للأنظمة السياسية لتعلمهم، وإنما حملوا هم إعداد الأجيال وإلقاء مسؤولية أمانة العلم على هؤلاء الأجيال، فكتبوا لهم العلوم في مستويات مختلفة حسب أعمارهم كما فعل ابن هشام الأنصاري فقد كتب قطر الندى للمبتدئين، ثم كتب شذور الذهب لمن خطا خطوة، ثم كتب أوضح المسالك لمن شذا في طلب العلم ثم كتاب المغني لمن صار من أهل العلم"¹⁸ .

بعد هذا الاستعراض نرجع ونتساءل، هل يعيش طلابنا في عصر التفتازاني؟ وهل طلاب عصرنا وطلاب عصره سواء في المستوى العلمي واللغوي؟ وهل طلابنا يبذلون جهداً أكثر من طلاب عصره الذي يعكف فيه طالب على فن من فنون العلم ويقطع شطراً من حياته غير منشغل في تحصيل فن آخر، ولا يكتفي بدراسة كتاب أو كتابين في فن من فنون العلم، بل كان يدرس بالدقة التامة والتأني الكامل كل ما تيسر له في ذلك

الفن، إضافة إلى ذلك أنه كان لا يمر بالكتب مرور كرام، بل كان يوازن ويقارن وينتقد آراء العلماء، وقد يؤديه هذا الأمر إلى كتابة الحواشي والتعليقات على كتب أساتذتهم.

أما الآن إذا قصرت هم الناس، وضائق عليهم حياتهم، وكثرت مشاغلهم، وتنوعت أمامهم تحديات، وتفتحت أمامهم ميادين ومجالات، وتضاعفت مسؤولياتهم في عدة اتجاهات، فلا بد أن نجلس من جديد، ونكتب لهذا الجيل بشرطته، حتى لا يبقى متن البلاغة الذي يعالجه الجيل غير ممسوس من يوم أن كتبه الذين يفصلهم الزمن بمسافات بعيدة، وقد يعالج الطالب عسر اللغة، وعسر الطريقة-كما في المختصر المعاني"- بل نقوم بإعداده إعداداً متقناً ليقارب طباع الطلاب، ولفتح شهيتهم ورغبت قلوبهم وعقولهم إليه¹⁹.

ومن المآخذ على كتاب "المختصر المعاني"-كمقرر من مقررات دراسية-، أنه يخلط فيه صاحبه البلاغة بمباحث أخرى قد يتناولها كتب المنطق والفلسفة، ولا يحتاج إليها دارس البلاغة في تلك المرحلة المعينة. وقد أكد خبراء التعليم من زمن قديم أنه ينبغي أن لا يخلط على الدارس علمان معاً، حيث صرح به العلامة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، قائلاً:

"ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معاً فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلطان معاً ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة. وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب"²⁰.

ثم بعد ذلك نراه شاكياً من معلمي عصره، حيث يقول:

"وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العصر الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويحسبون ذلك مراناً على التعليم، وصواباً فيه، ويكلفون رعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يستعد لفهما، فإن قبول العلم والاستعداد لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية. ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه، والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوقه، حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل، ويحيط هو بمسائل الفن، وإذا أُلقيت عليه الغايات في البداءات، وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه، وانحرف عن قبوله، وتمادى في

هجرانه. وإنما أتى ذلك من سوء التعليم²¹."

ومن المآخذ على هذ المنهج، -ككل- أنه يشتمل على كتب اهتمت بحصر مسائل الفن وأدلتها باختصار شديد مخل بفهم القضايا البلاغية من ناحية، وبالعبارات الصعبة العويصة من ناحية أخرى. وهذا -أيضا- فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل. نجد الإمام ابن خلدون مبينا عيوب هذا المنهج، حيث يقول:

"ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق في العلوم، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن. وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسرا على الفهم. ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها. لأن الألفاظ المختصرات تجدها-لأجل ذلك- صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظ صالح عن الوقت. ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تم على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدتين لحصول الملكة التامة. وإذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته، كشأن هذه الموضوعات المختصرة، فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المعلمين، فأركبهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها²²."

الملاحظات على المنهج

نلاحظ أن المنهج للدرس البلاغي في المدارس الدينية يشتمل على معالجة القواعد البلاغية في ظلال الكتب المقررة المختارة من عصر محدود. علاوة على ذلك أنها-الكتب المقررة- ركزت في تطبيق القواعد على الشواهد من الجمل المبتورة، والعبارات المتكلفة المصنوعة، والأبيات المخلوعة عن سياقها، وأحيانا اكتفت على شطر بيت غير معروف قائله. ولا يخفى هذا على من قرأ الكتاب المختصر المعاني. إضافة إلى ذلك أن المختصر -حسب تتبعنا- أكثر في الاستشهاد بالشعر العباسي، ونادر عنده الاستشهاد بالشعر الجاهلي والأموي. وقد أدى هذا الأمر بالدرس البلاغي إلى درس جاف صعب غامض، لا يتذوقه الدارس.

نلاحظ أيضا أن البلاغة تُدرس في المدارس الدينية كأى مادة أخرى، ولا نجد الفرق الكبير بين تدريسها وبين تدريس مواد أخرى كالفقه، وأصوله، والتفسير وأصوله، فتعالج أبوابا ومباحثها كمعالجة أبواب علوم أخرى، وهي طريقة تقليدية بحتة، تعتمد على دراسة الكتاب المقرر، وتُهمَل دراسة الفن. فالطالب يقضي

وقتا كثيرا في فهم عباراته-الكتاب المقرر- متزاوجا بين العسرين- عسر عبارة المتن وعسر عبارة الشرح-. ونتيجة ذلك أن الطالب قد يكون قادرا على فهم الكتاب المقرر، لكنه عاجز في وقت نفسه عن فهم كتاب آخر في ذلك الفن، أو على الأقل أنه يقف منه موقف الخوف والحيرة والتردد في الفهم والقراءة.

نلاحظ أيضا أن الدرس البلاغي في هذا المنهج أصبح بعيدا منعزلا عن الأدب العربي، والنصوص الأدبية الراقية، فالكتب التي تُتناول في المنهج تُشرح وتُوضح في انعزال تام، وتُحفظ ما فيها من القواعد، لكن التطبيق العملي وممارسته لا يوجد أبدا. وقد أدى هذا الأمر إلى فقدان الملكة والقدرة بالإنشاء والتعبير والإبداع عند الدارس من جانب، وفقدان الإدراك والفهم للنصوص الأدبية الأخرى خارج نطاق المنهج من جانب آخر. وقد أدرك خطورة هذا الأمر العلماء الكبار في المدارس الدينية الباكستانية لاحقا، وناقشوا الموضوع، فوجد الشيخ عزيز الرحمن من خلال كلمته، متحدثا عن أسباب ضعف الطلاب في المدارس، ومن أهم تلك الأسباب عنده، هو: تدريس القواعد بدون تطبيقها، بحيث يحفظ الطالب القواعد النحوية ولكنك لو سألته عن تطبيقها في مثال صغير مثلا: "الناس أعداء لما جهلوا" قد لا يستطيع أن يشرح لك الفعل والفاعل، التعريف والتنكير وكذلك وظيفة كل كلمة في مثل هذه الجملة الصغيرة، والسبب كله هو: تدريس القواعد منعزلة تامة عن التطبيق، حتى معظم الطلاب في الفصل لا يقدرّون على القراءة الصحيحة المطابقة للقواعد النحوية²³.

كذلك نجد مثل هذا الكلام عند الشيخ محمد تقي العثماني، حيث يقول:

"إن المدارس الدينية تحتم اهتماما بالغاً بدراسة النحو والصرف حيث تدرس فيها عدد كبير من كتب القواعد، والطلاب يحفظ ما فيها من القواعد والتعليقات، ولكنه لا يقدر على كتابة فقرة صحيحة باللغة العربية، والسبب في ذلك هو: تدريس القواعد في انعزال تام عن تطبيقها." وهو يرى أن تدرس مع كتب القواعد كتب أخرى تشتمل على التدريبات والتمارين للطلاب، مثل: "النحو الواضح" في النحو، و"البلاغة الواضحة" في علم البلاغة²⁴.

ونجد الشيخ مؤكداً بأن الكتاب "المختصر المعاني" -للدرس البلاغي- لا يكفي أبداً في الوصول إلى الهدف المطلوب من دراسته، وهو: معرفة مقاصد علم البلاغة، فينبغي أن يُدرس بدله أو معه كتاب آخر كـ"دروس البلاغة" و"البلاغة الواضحة"²⁵.

ونلاحظ كذلك أن هذا المنهج ينص على زيادة الاهتمام بالبحوث النظرية، وعلى كثرة العناية بالفلسفات العميقة، والتعليقات غير المفيدة من التعاريف والتقسيمات والضوابط. ويمتد هذا الأمر من غرفة

الدراسة إلى قاعة الامتحان. وقد أدى هذا الأسلوب في دراسة البلاغة والتعامل معها -في رأي خبراء التعليم- إلى قصور البلاغة وعجزها عن تحقيق غاياتها، من تنشئة الذوق الأدبي في الدارسين وتحريضهم على تتبع الآثار الأدبية، والتعريف بجمالها، والكشف عن أسرار هذا الجمال، ونشأ شعور خاص عند الدارسين بأن درس البلاغة شيء يوجد فيه التكلف والتصنع، فوقفوا منه موقف الحيرة وأخذوا يشكون في قيمته الأدبية²⁶.

ومن الواجب هنا أن نشير إلى أمر مهم، وهو: أن الدرس البلاغي إذا كان يهدف عند أهل المدارس إلى فهم التفاسير التي تتناول القضايا البلاغية ومعرفة موضوع الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، فالأمر يقتضي أن يكون المنهج مشتملاً على كتاب يتناول البلاغة القرآنية، أو على الأقل توجد فيه الشواهد والأمثلة -للقواعد البلاغية- في شكل كبير. وكذلك ينبغي أن يكون محتويًا على كتاب يتناول موضوع الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في ظلال الدراسات القديمة والحديثة.

الاقتراحات

نقدم هنا بعض الاقتراحات، والتوصيات حول المنهج الدراسي للدرس البلاغي في المدارس الدينية، ومجملها فيما يلي:

- 1- أن يضاف إلى المنهج كتاب في حجم صغير، أو حتى بعض الفصول من أي كتاب يتناول تاريخ علم البلاغة ونشأته وتطوره عبر العصور، وكذلك يذكر أهم المصادر وأهم الكتب في هذا الفن.
- 2- أن يضاف إليه كتاب صغير يتحدث عن النقد الأدبي، وعلاقته بعلم البلاغة، وكيف أن العلمين نشأ معاً، وعاشا معاً إلى زمن طويل، ثم فصل بينهما، وأصبحا فنين مستقلين، فقد أهمل هذا الجانب تماماً في منهج المدارس الدينية.
- 3- أن يضاف إليه فصول تناقش قضية الإعجاز البلاغي القرآني، مع ذكر أهم الكتب والتفاسير التي اهتمت بهذه القضية.
- 4- ينبغي أن يكون هناك ارتباط قوي، وعلاقة وثيقة بين الأدب والبلاغة، لأنه أقرب الفروع إليها، لأن غايتها والغرض منها واحدة، وهي: تكوين الذوق الأدبي في الدارسين، وطريق كل منهما هو: النصوص الأدبية-نثرية كانت أو شعرية-، فالربط بينهما سهل ميسور، خاصة إذا كان في منهج المدارس عدد من الكتب الأدبية-المعلقات، ديوان المتنبي، ديوان الحماسة- المقامات للحريري-. وبهذا يمكن

القضاء على العزلة والفجوة بين درس الأدب ودرس البلاغة، كما يمكن المحو من درس البلاغة تلك الجمل المبتورة والأمثلة المصنوعة المتكلفة.

5- ينبغي أن لا يسرف في الاهتمام بالمصطلحات في التعاريف والتقسيم اهتماما يطغي على الجوانب التدوقية، ويصرف عن تبين أوجه الجمال الكلامي في الأساليب البلاغية.

6- ينبغي أن يكون الدرس البلاغي منتهيا على التمرينات، ويكون الغرض منها اختبار الحس الفني والتذوقي -لا الإلمام بحفظ القواعد فقط- ويكون بعضها تدريباً للطلاب على إنشاء الكلام في صورة بلاغية محددة. أو على الافتنان في التعبير عن المعنى الواحد بصور كلامية مختلفة، فهذا التدريب الإنشائي والتعبيري هو الغاية العملية والغرض المطلوب للدرس البلاغي²⁷.

7- ينبغي أن يكون التركيز-أثناء تدريس المادة- على دراسة الفن، لا على دراسة المقرر وإفهامها فقط.

8- ندعو عبر هذا المقال كل من يهيمه نشر اللغة العربية وازدهارها، وإحياء تراثها البلاغي والأدبي من جهات حكومية، وغير حكومية ومن جامعات ومعاهد ومراكز عربية وغير عربية- إلى تدريب معلمي اللغة العربية عامة، والبلاغة العربية خاصة في المدارس الدينية. وكذلك ندعوه إلى عقد اللقاءات والجلسات مع مسؤولي "وفاق المدارس العربية" لتطوير المناهج الدراسية في كافة المواد بشكل عام، وفي المادة البلاغية بشكل خاص.

النتائج

المدارس الدينية في داخل باكستان وخارجها تؤدي دوراً أساسياً في تعليم العلوم العربية-بشكل عام- ونشرها، وهي لا تزال تعتبر مراكز رئيسية لها. يوجد كامل الاعتناء لدى وفاق المدارس العربية، باكستان بدراسة البلاغة العربية كمادة مستقلة في نظامه الدراسي-الدرس النظامي-، وذلك بتعيين المقررات العديدة في المراحل التعليمية المختلفة. الهدف من الدرس البلاغي في المدارس الدينية يتمحور في تكوين المعرفة عند الدارس بالتفسير التي تهتم بتطبيق القواعد البلاغية على التراكيب القرآنية المعجزة، مثل: "الكشاف"، و"البياضوي"، و"أبي السعود" وغيرها. وليس الهدف منه - في كثير من الأحيان- أنه فرع من أهم فروع الفنون الجمالية والنقدية. وأن مادة البلاغة ليست كمادة مستقلة بذاتها، وإنما هي تدرس وتفهم لغاية أخرى. وبذلك نظن أنها تفقد مكانتها في ذهن الطالب، بحيث لا يطلع عليها من خلال أهميته كفن مستقل من فنون أدبية نقدية، بل إنما يطلع عليها من خلال

أنه وسيلة وآلة محضة لمعرفة شيء آخر، وأن أصولها وقواعدها أصلت وقُعدت فقط لمعرفة هذه التفسيرات أو الكتب التي تتناول قضية إعجاز القرآن الكريم فقط. مقررات الدرس البلاغي في المدارس الدينية تركز على تقديم القواعد والتعاريف والتفاسيم للمصطلحات البلاغية مع الأمثلة المقتضبة من الجمل المبتورة، والعبارات المصنوعة المتكلفة، وعلى البيت الشعري ونصفه. وتقل فيه الأمثلة ذات الطابع الجمالي القريب إلى ذوق الطلاب، ولذلك لا توجد رغبة كبيرة وإقبالاً كثيراً عند الطلاب على الدرس البلاغي، بل هم يحسبون كمادة الفلسفة والمنطق، لا كمادة هي أساس للتذوق الجمال البياني. لا تكاد تخلو مقررات الدرس البلاغي عن صفة عسرة العبارة، وغموض المعنى المطلوب، وعرض الموضوعات بشكل غير ملائم للدارس المعاصر ولغرفته الدراسية، ومرحلته التعليمية، لا سيما كتاب المختصر المعاني، فإنه كتاب للمتخصص في علم البلاغة لا لمبتدئ البلاغة. لذلك نرى أن يقوم منتظمو وفاق المدارس العربية، باكستان بالإصلاحات والتعديلات في المقررات التعليمية للدرس البلاغي، بحيث تكون - تلك المقررات - سهلة العبارة، خالية عن المباحث التي لا علاقة لها مباشرة بالبلاغة العربية، شاملة على الشواهد والأمثلة ذات الطبع الجمالي، موفرة للتمارين والتدريبات التوضيحية للطلاب، ومناسبة لمستواهم العلمي والعقلي. يوجد في المدارس الدينية التركيز الشديد على دراسة المقرر، وحل عباراته الصعبة العويصة، والكشف عن دقائقه الغامضة بدلا من التركيز على دراسة الفن واستيعاب مسائله والإحاطة بقضاياها، وهذه الطريقة مزايا لا نرفضها، لأنها تنشئ في الدارس ملكة القراءة الفاحصة، تنبثق عن التأمل التام والدقة الكاملة، لكنها لا تقدره على إدراك الفن واستيعاب مسائله. لذلك نرى أن يقوم معلمو الدرس البلاغي بتغيير طريقة إلقاء دروسهم من تدريس الكتاب إلى تدريس الفن، ومن التركيز المبالغ فيه على إ فهم الكتاب إلى التركيز على إ فهم الفن وإدراكه واستيعابه. وفي الختام نؤكد أن عددا كبيرا للطلاب في المدارس الدينية الباكستانية، يدرسون فيها العلوم الشرعية والعربية، حتى يصل العدد أضعاف ما في الجامعات والكليات الحكومية وغير الحكومية من عددهم. لذلك هم أكثر احتياجا إلى تطوير المناهج التعليمية وفق مقتضيات العصر الحاضر، ليكون الدارس فيها على الدرب الصحيح المستقيم أثناء رحلته العلمية التعليمية. والله الموفق، وهو المستعان.

الحواشي والهوامش

1 لمزيد من المعلومات زر موقع الوفاق الإلكتروني، www.wifaqulmadaris.org.pk

2 الثقافة العربية في الهند، ص: 31-32

- 3 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز (القاهرة: مطبعة المدني، 1992م) 1:7
- 4 ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (بيروت- لبنان، دار الفكر، 1988م) 1: 762
- 5 أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب (مصر: مكتبة وهبة (س-ن) ص: 7
- 6 عبد الحليم إبراهيم، الموجه الفني لمعلم اللغة العربية (القاهرة: دار المعارف، 1987م) ص: 304
- 7 حنفي ناصف، مصطفى طوموم، سلطان محمد، محمد دياب، دروس البلاغة (كراتشي: الطبعة الجديدة، مكتبة البشرية 1985م) ص: 13
- 8 سورة البقرة: 2: 6
- 9 سورة الرحمن 55: 60
- 10 سورة الأنعام 6: 40
- 11 سورة الزمر 39: 36
- 12 سورة المائدة: 5: 90
- 13 سورة التوبة: 9: 13
- 14 دروس البلاغة: 41
- 15 ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1972م) 6: 112
- 16 الغائب في الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول: 1082
- 17 التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني (لاهور: مكتبة المصباح (س-ن) ص: 3-4
- 18 الغائب في الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول: 1082
- 19 نفس المصدر: 1090
- 20 ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 1: 736
- 21 نفس المصدر: 1: 735
- 22 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 1: 734
- 23 ماهنامة البلاغ: كراتشي، جامعة دارالعلوم، العدد: 2، المجلد 51، ص 103
- 24 العثماني محمد تقي، همارا تعليمي نظام (كراتشي: مكتبة دار العلوم، 2005م) ص 96
- 25 نفس المصدر: 97
- 26 عبد الحليم إبراهيم، الموجه الفني (القاهرة: دار المعارف (س-ن) ص: 305
- 27 نفس المصدر: 317